

المرحلة الرابعة / النقد الأدبي الحديث/ الدراسات الصباحية

المحاضرة (1) مقدمة عامة في النقد الأدبي الحديث

لعل ابرز ما نمهد له بدراسة النقد الأدبي الحديث، السؤال الذي يتضح في كيفية تصنيف النقد، بوصفه نشاطا ذهنيا له مخرجاته اللفظية ونواتجها الدلالي الخاص، وما ابرز مميزاته التي تجعله ضمن هذا الحقل دون ذلك ؟

الاجابات كثيرة، ولكن ما يمكن ان يقترب من سبيل التمهيد للإحاطة بتصنيف النقد ما اشار اليه الدكتور محمد غنيبي هلال في انقسام ما يشير اليه مفهوم النقد " بين النقد بوصفه علما من العلوم الانسانية له نظرياته واسسه – وبين النقد من حيث التطبيق " ليخلص الى نتيجة مفادها أن " لا منافاة بين النقد نظرا وعملا"، إذ ينصرف البناء الى النظري الى انتاج النظريات النقدية التي لا تنفك ترتبط بالعلوم الانسانية ، مع مواكبة تطورها وتغير منظوراتها الفلسفية والتجريبية.

وإذا ما اختلف النقاد، ولاسيما من منظريه العلميين في الحكم على النص النقدي، بوصفه نصا تابعا للنص الأدبي أو نصا موازيا للعمل الأدبي، أو بوصفه إداء يمارس التفاعل مع معطى جمالي وفكري يحمله النص الدي ، فإن وظيفة النقد، ولاسيما من حيث طبيعة هذا العلم الانساني، لا تنفك تقترن بمحاولة " الكشف عن جوانب النصج الفني في النتاج الأدبي، وتميزها من سواها" وقد تختلف سبل الكشف مثلما تختلف زوايا النظر الى هذا العنصر الفني او ذلك الرابط في تشكيل النص، و افراز دلالاته، ولكن تلك المحاولات ما دامت قادرة على الاحاطة منهجيا واداة وقدرة على التحليل ستظل منتمية للممارسة النقدية، ويتصل ذلك بالتمييز بين النص الأدبي والنقد الأدبي، إذ إن محددات العمل الأدبي ليست ذاتها في النص النقدي على الرغم من تو افر عنصرا لابداع في كل منها ولكن على وفقر محددات يختلف فيها كل منها عن الآخر.

وقد تذهب فعالية الكشف عن مميزات النص الأدبي . مع الاخذ نظر الاعتبار جنس النص وأطر تجنيسه العامة وابداعيته الخاصة . الى منحى معياري، يحاول ابراز ما يتميز به النص وما أخفق فيه بناء على منظومة معيارية، تعتمد القياس على كبريات الاعمال الأدبية المندرج ضمنها، أو الى ذائقة تشكلت من معارف وقراءات أدبية وثقيف فني ودربة متعدد المصادر . وليس ببعيد ان يكون ذلك المنحى كاشفا عن مميزات النص ولكن على نحو التقبل وعدمه، في اطار نقدي ما زالت له ممارساته .

ولا تحرم الاتجاهات الأوسع في ميدان النقد التي تميل الى وصف النص وبيان مميزاته وابرز ما يتضمنه من أسرار ومزايا جمالية ومضامين هادفة، متصلة أعلى مستويات وعي المجتمع، وهي بهذا المنحى من التحليل والدراسة تسهم في رفد وظيفة النقد بما يعزز اهميتها بالنسبة للصناعة الأدبية وتطورها وتنوع وسائل ادائها مواكبة لتطور العصر.

والخلاصة التي يمكن ان ننتهي اليها هي أن النقد الأدبي ممارسة علمية، تنتمي الى العلوم الانسانية، تعتمد أصولا فلسفية وعلمية، وتصوغ من خلالها معارفها النظرية وممارساتها الاجرائية التي يحتكم اليها التطبيق على النص الأدبي، باستعمال أدوات تحليلية على وفق منهج يستثمر جهد التحليل لإبراز مميزات النص الأدبي .